

المحاضرة السابعة

الفكر السياسي الإنساني المسيحي الغربي

س/ ما هي الاتجاهات التي مثلت الفكر السياسي الإنساني المسيحي ؟

لقد تميز الفكر السياسي الغربي (الإنساني) في عصر النهضة بنزعة المسيحية

باتجاهين :-

١. يتجسد في الفكر السياسي للإنسانيين المسيحيين الغربيين الذين يتميزون بنزعتهم

الإنسانية وارتباطهم بالكنيسة الكاثوليكية البابوية .

٢. يجسده الفكر السياسي لحركة الإصلاح الديني الذي تتميز بنزعتها الإنسانية

وقطعيتها مع الكنيسة الكاثوليكية البابوية .

س/ لماذا يسمى الإنسانيون المسيحيون بهذا الاسم ؟

لقد جاءت تسمية الإنسانيون المسيحيون من حبهم للإنسانية وتمجيدهم للإنسان

بعد أن كان الدين والكنيسة محور اهتمام العصور الوسطى في حين ركز عصر النهضة

على الإنسان ذاته ليصبح مركز الخليقة عند الإنسانيين ورغم مسيحيتهم إلا أنه ما يهمهم

هو الرجوع إلى الإيمان الحقيقي الذي يمنح للإنسان القدرة على اكتشاف إمكاناته برمتها

وإزالة التمايز بين القديسين والناس العاديين وتأسيس الدين على بساطة الإيمان ونقدم

للكنيسة والبابوية رغم تمسكهم بها .

وللتعرف على افكارهم تم اختيار نموذج افكار توماس مور الذي حاول التوافق بين

المبادئ المسيحية والمتطلبات الجديدة لعصر النهضة فوضع افكاره لإصلاح الكنيسة .

توماس مور

س/ من هو توماس مور ؟

ولد توماس مور (١٤٨٠-١٥٣٥م) في انكلترا وجاءت افكاره السياسية في كتابه يوتوبيا اي (اللامكان) وهو كتاب خيالي محض .

كان مور من طبقة الأغنياء التي كانت تساند العائلة البريطانية المالكة (عائلة ثيودور) وكان والده قانوني كبير ثم اصبح قاضياً وتربى مور في بيت رئيس الأساقفة الذي كان في الوقت نفسه بدرجة الوزير الأول للملك هنري السابع وتمكن من دراسة الاغريقية في اكسفورد ليكمل بعدها دراسة القانون ليصبح المحامي الأول في مدينته وانتخب فيما بعد من قبل تجار مدينته لعضوية البرلمان وفي عام ١٥١٨م تم تعيينه عضواً في المجلس الخاص للملك ليصبح لاحقاً مستشاره الأول لكن خلفه مع الملك هنري الثامن في سياسته الدينية اوصلته للسجن ثم اعدام بتهمة الخيانة .

س/ ما هي مصادر يوتوبيا توماس مور ؟

لقد حاول مور ان يصحح الواقع الذي يعيشه بكل جوانبه من خلال كتابة يوتوبيا بالرغم من ان كتابه خيالي وصفي في اغلب جوانبه الا انه حقق نجاحاً واسعاً في القرن السادس عشر ، وقد وجد تأثير ليس ادبياً فقط وانما اجتماعياً فحاول بعض الاداريين والقسس في المكسيك والأسبان الاهتداء بيوتوبيا في عملهم التنظيمي .

اما المصادر والأفكار التي تأثر بها مور في كتابه يوتوبيا :-

١. الثقافة الإغريقية خاصة افكار افلاطون وكتابة الجمهورية ، من حيث أسلوب الحوار و المضمون من حيث تأكيده على فكره الملكية العامة وارتقاء الحكام الى مستوى الفلاسفة الا ان الكتابيين يختلفان من حيث :-

- أ. ان مجتمع جمهورية افلاطون يمثل جماعة حرة ارستقراطية تعيش على عمل العبيد وشيوعيته قاصرة على هذه الجماعة بينما يخلو مجتمع مور من الطبقات والملكية الاقتصادية فيه ملكية عامة .
- ب. ان مجتمع افلاطون يقوم على مشاعية المرأة فهو يفتقد الى الاسرة بينما مجتمع مور يقوم على الاسرة وتنظيمها .
٢. ان نزعتة الدينية الكاثوليكية قد أثرت فيه خاصة أفكار القديس اوغسطين صاحب كتاب (مدينة الله) ليمثل المسيحية النقية المشحونة بشحنة صوفية .
٣. كان التنظيم الاجتماعي القائم على التعاون في كتابه يوتوبيا قد جاء نتيجة لتأخره بالاكشافات الجغرافية حيث قرأ وصف امريكو فيسوش لمجتمعات العالم الجديدة البدائية ، وبالرغم من ذلك لم يقدم لنا مور في يوتوبيا صورة محبوكة لمجتمعه الخيالي .

المجتمع الفاضل عند توماس مور

س/ كيف وصف مور الواقع البريطاني في عصر النهضة ؟

لقد شهد القرن ١٥م تحولات كبيرة بمجيء عصر النهضة فأنتهت التجمعات التي كانت قائمة على ارتباط الفلاح بأرضه حيث تحولت المزارع الى مراعى لتربية الحيوانات (سياسة التسييج) من اجل انتاج الأسواق واستخدامها في التجارة فتحول المزارعون الى عمال واغلبهم سرح من عمله فأصبحوا عاطلين عن العمل كما كان لظهور الصناعات الميكانيكية أثر في تسريح الحرفيين مما ولد حالة من البؤس والقلق في حين كانت الطبقة البرجوازية قوية مساندة الى الملك (عائلة ثيودور الحاكمة) التي اقامت سلطة مطلقة التي كانت في الوقت ذاته تحظى بتأييد الشعب لما حققته من نظام وتنظيم

واستقرار داخلي وتهيئة اسواق مضمونة فكان الواقع في انكلترا يجمع ما بين اليأس والأمل النزاع والتوافق والثروات الضخمة والبؤس المتنامي اي ان كل نقيظ يمثل طبقة معينة فالثروات والامل والتوافق للطبقة البرجوازية والبؤس والنزاع واليأس للعمال والفقراء .

يوتوبيا توماس مور

س/ متى كتب مور كتابه وماهي الاسباب التي دفعته الى ذلك ؟

س/ ماذا تضمن القسم الأول من كتاب يوتوبيا ؟

س/ ماذا تضمن القسم الثاني من كتاب يوتوبيا ؟

كتب مور كتابه ١٥١٥م ونشره لأول مرة باللاتينية ١٥١٩م ، وهو كتاب خيالي محض يتحدث فيه عن جزيرة خيالية وهمية وصفها وصفاً كاملاً وهي من صنع الخيال وتعني كلمة يوتوبيا (اللامكان) اي انها غير موجودة لكن مور كتبها بهذه الاجواء الخيالية لكي لا يتعرض للملاحقة السياسية ولتأثره بالاكتشافات الجغرافية وكتب الرحلات في عصر النهضة .

اما اقسام الكتاب فقد قسم الى قسمين :-

١ . القسم الاول

ويعرض فيه سلبيات الواقع السياسي ، الاقتصادي ، الاجتماعي لإنكلترا والتي

يرجعها الى :-

- أ. العدد الكبير للنبلاء الذين يؤجرون اراضيهم للفلاحين وبأجور بدل ايجار مرتفعة جداً اضافة الى عدد الخدم الكبير الذين اذا ما مرضوا او توفوا سادتهم يطردون ويعيشون عاطلين لأنه ليس لديهم مهنة .
- ب. سياسة التسييج التي حولت الفلاحيين الى عاطلين عن العمل لأنها رمتهم خارج حقولهم .
- ت. انتقد مور الملك وحذره من ان يفقر شعبه لان من واجبه السهر على مصلحة الشعب والا سيكون سبباً للثورة عليه .
- ث. انتقد النظام الكهنوتي الذي وصف الرهبان فيه بأنه متشردون ودعى الى اصلاح الكنيسة من داخل المؤسسة الدينية وان اي اصلاح لابد ان يقوم به رجال الدين من داخل الكنيسة و ليس من خارجها كما دعى مارتن لوثر .

س/ ماهي الحلول والمعالجات التي قدمها مور لعلاج هذه السلبيات ؟

- أ. اصلاح القوانين .
- ب. تقييد قدرة الاغنياء الشرائية .
- ت. تولية المناصب العليا في الدولة لأناس مخلصين .
- لكنه وجد ان هذه الحلول غير عملية والحل الالهم في رأيه هو :
- ث. الغاء الملكية الخاصة لأن الملكية العامة هي القادرة على تحقيق الصالح العام كما ان المسيح كان اشتراكي ، فقد سرَّ المسيح بمشاركة تلاميذه فكانت الاشتراكية قائمة في اغلب المجتمعات المسيحية .

٢ . القسم الثاني

اما القسم الثاني لكتاب يوتوبيا فهو وصف لهذه الحياة من ناحيتين :-

أ. الناحية الاجتماعية : يعيش الناس في هذه الجزيرة المقسمة الى ٥٤ مدينة حياة مشتركة الاراضي ليست ملكاً لأحد وانما هم زراعيين لها كل سنتين يلتحق للزراعة ٢٠ فرداً من اسرة والعمل ست ساعات يوماً فقط ، المنازل تبدل كل ١٠ سنوات بالقرعة وهي ليست ملكاً لأحد وكل فرد يأخذ ما يحتاجه من الغذاء دون ثمن نقدي والاسرة تعيش حياة جماعية عند تناولها الطعام وكل اسرة تضم ٤٠ - ٥٠ فرداً ، ويمتاز اليوتوبيون بتعدد الاديان لكن الاغلب يؤمن باله واحد خالق الكون ويتم اختيار رجال الدين بالانتخاب ليهتموا بالامور الدينية والامور الانسانية والاخلاقية .

ب. الناحية السياسية : تتكون الحياة السياسية في يوتوبيا بنظام ذو طبيعة نيابية فلا تشرع القوانين الا بعد مناقشتها داخل مجلس لشعب فهم يرفضون الحروب لكن التدريب ضروري للياقة البدنية واذا ما تطلبت الظروف ذلك اما التنظيم السياسي فيقسم الى :

١. رئيس ينتخب سنوياً من قبل ١٣٠ أسرة يسمى فيلارك .
٢. الرئيس الأول (بروتوفيلارك) وينتخب من قبل عشرة من الفيلارك لمدة عام واحد .
٣. مجلس المدينة ويضم ٢٠ بروتوفيلارك ويرشح اربعة منهم ثم يختاروا واحد منهم لحكم المدينة مدى الحياة الا انه يعزل في حالة الطغيان .